خطبة أبي بكر عند مسيرهم إلى الشام

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن جبير: **أن أبا بكر لمَّا وجّه الحبشة[١] قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم أمرهم بالمسير إلى الشام وبشّرهم بفتح الله إياها حتى يبنوا فيها المساجد، فلا يعلم أنكم إنما تأتونها تَلَهِّياً[٢]، فالشام شبيمة يكثر لكم فيها من الطعام؛ فإياي والأَشَرَ[٣]. أما وَرَبِّ الكعبة لتأشرُنّ ولتبطرُنّ[٤]، وإني موصيكم بعشر كلمات فاحفظوهنّ: لا تَقتُلُنّ شيخاً فانياً** ـ فذكر الحديث؛ كما في الكنز (٣/ ١٤٣).

تحريض عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الجهاد والنَّفر في سبيل الله ومشاورته للصحابة فيما وقع له

تحريض عمر على الجهاد وتأميره من انتدب أولاً

أخرج ابن جرير الطبري (٤/ ٦١) عن القاسم بن محمد قال: **وتكلم المثنى بن حارثة فقال: يا أيها الناس، لا يعظمنَّ عليكم هذا الوجه[٥]، فإنّا قد تبحبحنا[٦] ريف[٧] فارس وغلبناهم على خَيرِ شَقَّيِ السّواد، وشاطرناهم، ونلنا منهم، واجترأ مَن قِبَلَنا عليهم، ولها إن شاء الله ما بعدها. وقام عمر رضي الله عنه في الناس فقال: إنَّ الحجاز ليس لكم بدار إلاّ على النُّجعة[٨]، ولا يقوى عليه أهلُه إلا بذلك، أين الطُّرّاءُ[٩] المهاجرون عن موعود الله؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يُورِثكُموها، فإنه قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[١٠] واللّهُ مظهرُ دينه، ومعزُّ ناصره، ومولى أهله مواريثَ الأمم، أينَ عباد الله الصالحون؟.**

فكان أول منتدب أبو عُبيد بنُ مسعود، ثم ثنّى سعد بن عبيد ـ أو سَلِيط بن قيس ـ

---

(١) الحبشة: هم الجماعة من الناس اختلفت أجناسهم.
(٢) تلهياً: تلعباً.
(٣) الأشر: الفرح والبطر.
(٤) لتبطرنّ: أي لتعلُن في المرح والزهو.
(٥) الوجه: الجهة.
(٦) تبحبحنا: تمكنا.
(٧) ريف فارس: أرض فيها زرع وخصب.
(٨) النجعة: طلب الكلأ في مواضعه.
(٩) الطرّاء: جمع طارىء؛ أي وارد فجأة وفي «أقرب الموارد» «الطرّاء»: الغرباء.
(١٠) [٤٨/ سورة الفتح/ ٢٨].

رضي الله عنهم. فلما اجتمع ذلك البَعْث قيل لعمر: أمِّرْ عليهم رجلاً من السابقين من المهاجرين والأنصار. قال: لا والله لا أفعل، إنَّ الله إنَّما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى المدْو، فإذا جبنتم وكرهتم اللِّقاء فأولى بالرياسة منكم مَنْ سبق إلى الدَّفع وأجاب إلى الدعاء. والله لا أؤمرُ عليهم إلا أوَّلهم انتداباً؛ ثم دعا أبا عُبيد وسَليطاً وسعداً، فقال: أما إنكما لو سبقتماه لوليتكما ولأدركتما بها إلى ما لَكما من القِدْمة؛ فأمَّرَ أبا عُبيدٍ على الجيش وقال لأبي عُبيد: اسمعْ من أصحاب النبيِّ ﷺ، وَأَشْرِكْهُمْ في الأمر، ولا تجتهد مسرعاً حتى تتبيَّنَ[1]؛ فإنَّها الحربُ، والحربُ لا يُصْلِحُها إلا الرجلُ المَكِيثُ[2] الذي يعرف الفرصةَ والكفَّ[3].

وأخرجه الطبري أيضاً (٤/ ٦١) من طريق الشَّعبي، وفي حديثه: فقيل لعمر رضي الله عنه: أمِّرْ عليهم رجلاً له صحبة. فقال عمر: إنما فَضلَ الصحابة بسرعتهم إلى العدوّ وكفايتهم مَن أبَى؛ فإذا فعل فغلُبَهُمْ قَوْمٌ واثاقلوا كان الذين ينفرون خِفافاً وثقالاً أولى بها منهم، والله لا أبعثُ عليهم إلا أوَّلهم انتداباً، فأمَّرَ أبا عُبَيد، وأوصاه بجنده ـ انتهى.

مشاورة عمر الصحابة في الخروج إلى فارس

أخرج الطبري أيضاً (٤/ ٨٣) عن عمر بن عبد العزيز قال: لما انتهى قتل أبي عُبيد بن مسعود إلى عمر واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى، نادى في المهاجرين والأنصار، وخرج حتى أتى صِرَاراً[4]. وقدَّم طلحة بن عبيد الله حتى يأتي الأعوَص[5]، وسمَّى لميمنته عبد الرحمن بن عوف ولميسرته الزبير بن العوام رضي الله عنهم، واستخلف علياً رضي الله عنه على المدينة، واستشار الناس، فكلُّهم أشار عليه بالسَّير إلى فارس، ولم يكن استشار في الذي كان حتى نزل بِصِرَار ورجعَ طلحة، فاستشار ذوي الرأي فكان طلحة ممَّن تابع الناس، وكان عبد الرحمن بن عوف ممن نهاه. فقال عبد الرحمن: فما فَدَيْتُ أحداً بأبي وأمي بعد النبيِّ ﷺ قبل يومئذ ولا بعده. فقلت: يا بأبي وأُمي، اجعل عَجْزها بي[6]، وأقِمْ وابعَثْ جنداً، فقد رأيت قضاء الله لك في جنودك قبلُ وبعدُ، فإنه إن يُهزَمْ

(١) تتبين: أي تتثبت وتتأنى في أمرك.
(٢) المكيث: الرزين المتأني.
(٣) الفرصة والكفّ: أي يعرف اغتنام الفرصة ويعرف متى يحجم ويتوقف عن القتال.
(٤) صرار: موضع قرب المدينة وهو ماء محتفر جاهلي.
(٥) الأعوص: موضع قرب المدينة على أميال منها.
(٦) عجزها: العجز هو مؤخر الشيء والمعنى اجعل آخر أمرها لي.

جيشُك ليس كهزيمتك، وإنك إن تُقْتَلْ أو تُهزَمْ في أنف الأمر[١]، خشيتُ أن لا يكبّر المسلمون وأن لا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبداً، وهو في ارتيادِ[٢] مِنْ رجل؛ وأتى كتاب سعد على حَفَف مشورتهم وهو[٣] على بعض صدقات نجد. فقال عمر: فأشيروا عليّ برجل. فقال عبد الرحمن: وَجَدْتُهُ. قال: من هُوَ؟ قال: الأسدُ في برائنه[٤]؛ سَعْدُ بن مالِكٍ[٥]، ومالأه[٦] أولو الرأي. انتهى.

ترغيب عثمان بن عفان رضي الله عنه على الجهاد

أخرج الإمام أحمد (١/ ٦٥) عن أبي صالح مولى عثمانَ بن عفان رضي الله عنه قال: سمعتُ عثمان يقول على المنبر: أيها الناس إنّي كَتَمْتُكُمْ حديثاً سمعتُهُ من رسول الله ﷺ كراهةَ تَفَرُّقِكُمْ عنّي، ثم بدا لي أن أحدِّثَكُمُوهُ ليختارَ امرؤ لنفسه ما بدا له: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «رِباطُ يَوْمٍ في سَبيلِ الله تعالى خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فيما سِواهُ من المنازل».

وأخرجه الإمام أحمد أيضاً (١/ ٦١) عن مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ وهو يخطب على منبره ـ: إنّي محدِّثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، ما كان يمنعني أن أحدثكم إلا الضنّ عليكم[٧]، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حَرَسُ لَيْلَةٍ في سبيلِ الله تعالى أفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ يقامُ لَيلُها وَيُصَامُ نَهارُها».

ترغيب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على الجهاد

أخرج الطبراني (٤/ ٩) عن زيد بن وَهْب: أنّ علياً رضي الله عنه قام في الناس فقال: الحمدُ لله الذي لا يُبْرَمُ ما نَقَضَ، وما أبرَم لا ينقضه الناقضون، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره، ولا جَحَد المفضول ذا الفضل فضله. وقد ساقتنا وهؤلاء القومَ الأقدار فلفّت بيننا في هذا المكان، فنحن من ربّنا بمرأى ومسمع، فلو

(١) أنف الأمر: أوله.
(٢) ارتياد: طلب.
(٣) هو: أي سعد.
(٤) برائنه: أي مخالبه.
(٥) سعد بن مالك أي سعد بن أبي وقّاص.
(٦) مالأه: وافقه.
(٧) الضنّ عليكم: الضنّ البخل والمعنى هنا هو تمسّكه بالصحابة لأن يبقوا معه في المدينة.